الصواعق العجاوية في رفع المسيح ورد شبه القاديانية

الصواعق العجاوية في رفع المسيح ورد شبه القاديانية

كتبه : أبو عبيدة هاني العجاوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد :

كنت قد كتبت مقالا طويلا قبل سنوات على المواقع والمنتديات بعنوان (رفع المسيح والرد النفيس على تلبيس الأباليس) حول رفع المسيح عليه السلام إلى السماء ونزوله ورد شبه الأحمدية القاديانية، ثم مع السنوات والبحث والخبرة إكتسبنا معلومات حول الموضوع والحمد لله، وكنا كطلاب علم نبحث كثيرا لأن هذا الموضوع تستغله القاديانية في الدعوة إلى بدعتها وشبهاتها حوله كثيرة، وهي ترمي من وراء إقناع المسلمين بموت المسيح عليه السلام الدعوة إلى نبيها المزعوم " غلام أحمد القادياني " بصفته مثيل المسيح وأنه هو المقصود في الأحاديث التي تتحدث عن نزول المسيح آخر الزمان، فقررت أن أكتب بحثا حول هذا الموضوع بعد جمع المعلومات الازمة، وبسبب أن المسلمين تعرض عليهم الشبهات من قبل القاديانية حول رفع المسيح فلا يجدون إجابات لها لقلة إطلاعهم، وجاء هذا البحث الذي أسال الله عز وجل أن يكون خالصا لوجهه الكريم وأنه يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه، وكنت قد إحترت هل أنشره على شكل مقالات منفصله أم أنشره جميعه، فقررت نشره كله حتى تكون المعلومات

كلها في مكان واحد بين يدي إخواني المسلمين وقد قسمت هذا البحث إلى المباحث التالية :

المبحث الأوّل: تمهيد في إيضاح عقيدة القاديانيّة في المسيح النازل.

المبحث الثاني: أدلّة القرآن على رفع المسيح ونزوله ، وردّ شُبَه القاديانيّة؟

المبحث الثالث: أدلّة القاديانيّة من القرآن على موت المسيح ، وتفنيدها؟

المبحث الرابع: الأدلّة من الحديث على أنّ المسيح حيّ في السماء.

المبحث الخامس: أدلّة القاديانيّة من الحديث على موت المسيح ، وتفنيدها.

المبحث السادس: أقوال الصحابة والتابعين في أنّ عيسى في السماء.

المبحث السابع: بيان كذب القاديانيّة في استدلالها بأقوال العلماء على موت المسيح .

المبحث الثامن: أحاديث نزول المسيح لا تنطبق على القاديانيّ.

المبحث الأوّل

تمهيد في إيضاح عقيدة القاديانيّة في المسيح النازل

أردت أن أضع هذه المقدّمة حتى يفهم القارئ معتقد القاديانيّة قبل الردّ عليها، في البداية كان "غلام أحمد القاديانيّ"، يؤمن برفع عيسى إلى السماء، وهذا ما سطّره في كتابه "البراهين الأحمدية"، حيث قال: **"إن الغلبة الكاملة التي وعد بها الإسلام ستسحق بواسطة المسيح فعندما يأتي المسيح إلى الدنيا مرة ثانية سينتشر الإسلام على يده في جميع الأقطار والأمصار".** (البراهين الأحمدية

للغلام القادياني ص 573)

ثمّ رجع "القاديانيّ" عن هذه العقيدة،وقال أنّه أخطأ وكان مقلّدا، وقال "القاديانيّ" بموت المسيح عليه السلام؛ لأنّه ادّعى أنّ عيسى النازل في آخر الزمان هو – أي "القاديانيّ" – وليس المقصود من نزول عيسى هو شخص عيسى عليه السلام، وإنّما هو مثيل عيسى، ومثيل عيسى هو "القاديانيّ".

وعقيدة موت المسيح ، من أهمّ العقائد التي تؤمن بها القاديانيّة وتخوض من أجلها المعارك الكلاميّة والجدليّة، لأنّها إن لم تستطع إثبات موت المسيح ،فلن تستطيع إثبات نبوّة "غلام أحمد القاديانيّ".

ونحن لنا ملاحظات على رجوع "القاديانيّ" عن عقيدة رفع المسيح عليه السلام ،وهي ملاحظات تستحقّ التفكر الإجابة عليها من قبل القاديانيّة، لأنّها ملاحظات تلفت الانتباه:

أوّلا: إنّ سبب قول "القاديانيّ" بموت المسيح ،نابع من إدعائه لنفسه صفة المسيحيّة.

ثانيا: أنّ "القاديانيّ" استشهد بآيات من القرآن الكريم على نزول عيسى عليه السلام ،في آخر الزمان في كتابه "البراهين الأحمدية"، وهذا الكتاب زعم "القاديانيّ" أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام أظهر رضاه عن تأليفه، فإذا كانت عقيدة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء عقيدة باطلة وخاطئة، فكيف أقرّه النبيّ عليها.

ثالثا: أنّ "القاديانيّ" ادّعى لنفسه العصمة وقال:**"إن الله لا يتركني على خطأ طرفة عين ويعصمني من كل مين"** (نور الحق للغلام القادياني ص 192)

فإذا كان الله لا يتركه على خطأ طرفة عين، فكيف تركه على خطأ في العقيدة، وهو رفع المسيح عليه السلام ونزوله سنوات عديدة.

رابعا: أنّ "القاديانيّ" زعم أنّ كتبه كلّها من الله، حيث قال:**"وإنا اقررنا بأن كتبنا كلها من حول الله ذي الجلال"**(غلاف الطبعة الأولى من كتاب إعجاز المسيح للغلام القاديانيّ)

فإذا كانت كتبه كلّها من الله، فكيف يكون في كتاب منها وهو "البراهين الأحمديّة" عقيدة باطلة وخاطئة ـ على حدّ زعمه ـ وهي رفع عيسى عليه السلام ،ونزوله.

المبحث الثاني

أدلّة القرآن على رفع المسيح ونزوله وردّ شُبَه القاديانيّة

الدليل الأوّل: رفع عيسى إلى السماء.

قال تعالى:**{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا}**. (آل عمران 55)

وقال تعالى: **{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَاصَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}** .(النساء 157– 158)

وجه الاستدلال: أنّ هذه الآيات الكريمات، صرّحت أنّ اليهود لم يقتلوا عيسى عليه السلام ، ولم يصلبوه، بل رفعه الله إليه، وأكّدت أنّهم لم يقتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه، وكان الرفع بديلا عن الصلب والقتل.

شُبَه القاديانيّة حول الآيات ورد الشُّبَه:

قالت القاديانيّة: إنّ التوفّي ذكر في الآيات ويعني الموت، ووضعت قاعدة من وحي خيالها:**"أن التوفي اذا كان من باب التفعل وكان الفاعل هو الله تعالى أو ملائكته، والمتوفى هو من ذوي الأرواح، ولم يكن هناك قرينة تصرف المعنى من الحقيقة إلى المجاز كالنوم والليل مثلا فلا يكون المعنى سوى الموت وقبض الروح".**

وقالت القاديانيّة: إنّ التوفي في الآية يعني الإماتة، ولا يوجد في القرآن، ولا في الأحاديث النبويّة، ولا في اللّغة العربية، ولا من شعراء العرب، مثال واحد على خلاف هذا المعنى، وهذا يدل، على أن، عيسى عليه السلام قد مات.

والجواب:

إنّ التوفي يأتي بعدّة معان غير الإماتة:

منها النوم، كقوله تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ}** (الأنعام 60)، فالتوفّي هنا بمعنى النوم، أي منيمكم بالليل.

ومنها الأخذ، كقوله تعالى: **{حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ}** (النساء 15)، فالتوفي هنا بمعنى الأخذ، أي يأخذهنّ الموت.

أمّا معنى قوله تعالى: **(متوفّيك ورافعك إليّ)**،أي آخذك بالرفع، كما أنّ الذي يصرف معنى الموت عن كلمة التوفّي في هذه الآية، هو أحاديث نزول المسيح عليه السلام .

أمّا القاعدة التي وضعتها القاديانيّة من وحي خيالها، ولم يقل بها أحد، وتتحدّى

بها، وظنّت أنّها ستعجز خصومها بها، فقد نسفها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقوله: **{وإذا رمى الجمار لا يدري أحد ما له حتى يتوفاه الله يوم القيامة}**.(صحيح الترغيب والترهيب للالباني رقم 1155)

ولقد نسفها "القاديانيّ" عندما أوّل الوحي الذي زعم أنّه نزل عليه في معنى التوفّي أنّه (إكمال النعمة)، فقال القاديانيّ: **"(قل لضيفك إني متوفيك. قل لأخيك إني متوفيك) فهذا الإلهام نزل مرارا، وله مفهومان فقط: والمفهوم الأوّل هو: قل لمن هو محط فيضك. أو لأخيك، إني سأكمل نعمتي عليك، والمفهوم الثاني: هو أني مميتك"** (التذكرة 110)

قالت القاديانيّة: إنّ عقيدة رفع المسيح ورجوعه، هي من عقائد النصارى، ولا يجوز الاعتقاد بها.

والجواب:

أوّلا: أنّ الله عزّ وجلّ أبطل في القرآن الكريم عقائد النصارى في ألوهية المسيح،وأنّه ابن الله، وعقيدة التثليث والصلب والكفارة، أمّا عقيدة الرفع إلى السماء، فلا يوجد في القرآن ولا في الأحاديث النبويّة إبطال لها، بل لقد أثبتها القرآن الكريم، وأيّدتها الأحاديث النبويّة.

ثانيا: أنّ النصارى يقولون أنّ المسيح مات على الصليب، ثمّ رفع إلى السماء، بينما المسلمون يقولون أنّ المسيح لم يصلب، وإنّما رفع إلى السماء، وبهذا يتّضح الفارق بين العقيدتين.

ثالثا: إنّ هناك عقائد إسلاميّة ذكرت في القرآن الكريم والحديث النبويّ، يؤمن بها المسلمون، وهي أيضا من عقائد النصارى، كالإيمان بالتوراة والإنجيل، وكالإيمان

بالأنبياء كإبراهيم وموسى عليهما السلام ، فهل يقال هذه عقائد نصرانيّة لا يجوز الاعتقاد بها.

رابعا: إنّ القاديانيّة تعتقد بعقائد نصرانيّة مخالفة للإسلام، مثل عقيدة صلب المسيح دون موته على الصليب، وعقيدة أنّ الجنّة والنّار روحانيّتان وليستا ماديّتان، وهذه عقائد نصرانيّة لا يجوز الاعتقاد بها.

قالت القاديانيّة: إنّ الرفع في الآيات هو رفع المكانة والدرجة، واستدلّوا بآيات وأحاديث منها:

قوله تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}.(المجادلة 11)

وقوله لسعد بن أبي وقّاص : "عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَكَ، فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ" (البخاري رقم 2742)

والجواب :

أوّلا: إنّ الرفع في الآيات كان بديلا عن القتل والصلب، بمعنى أنّ الله نجّاه من القتل والصلب بالرفع بخلاف هذه النصوص التي استدلت بها.

ثانيا: إذا كان الرفع في الآيات بمعنى رفع المكانة والدرجة، فهل الله عزّ وجلّ لم يرفع مكانة ودرجة المسيح ، إلّا عندما حاول اليهود قتله وصلبه، ولم يكن قد رفع مكانته ودرجته قبل ذلك؟!

ثالثا: أنّ الرفع جاء بعده (إليه) و(إليّ) أي إلى الله، فلا يقال رفع المكانة إلى الله.

رابعا: أنّ الأحاديث النبويّة جاءت لتؤكّد نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان، وهذه قرينه من خارج القرآن، والنزول يكون بعد الرفع.

قالت القاديانيّة: كيف يرفع الله المسيح ،إلى الله، والله منزّه عن المكان؟

والجواب:

ثابت في القرآن والسنّة أنّ الله في السماء، بلا كيف نعلمه.

قال تعالى: **{أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ}**.(الملك 16 ـ17)

وقوله صلى الله عليه وسلم للجارية: **"أين الله؟ قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها، فإنّها مؤمنة"** (مسلم رقم 537 وأبو داود رقم 390 والنسائي رقم 1218)

فإن رفضت القاديانيّة أنّ الله في السماء، كما جاء في الآية والحديث، جئنا لها بقول "القاديانيّ" الذي يثبت فيه أنّ الله في السماء حيث يقول:**"وانظروا إلى وجه الله ولا تنظروا إلى الورى. أشكروا حكام الأرض ولا تنسوا حاكمكم الذي في السماء"** (مواهب الرحمن للغلام القادياني ص 80)

ويقول أيضا:**"إقطعوا رجائكم من غير الرحمن، يرحمكم ويخلق لكم من عنده ما ينجي من النيران. أرى في السماء غضبا. إتقوا يا عباد الله غضب الربّ، وابتغوا فضل من في السماء"** (المصدر السابق)

قالت القاديانيّة: اذا كان عيسى في السماء، فهل رفع إلى الله بمعنى أنّه معه وبجانبه؟

والجواب:

ليس المقصود من الرفع إلى السماء أن يكون معه وبجانبه- سبحانه – بل رفعه الله إلى سمائه،والقاديانيّة تؤمن أنّ الملائكة في السماء، فهل قوله تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ}(المعارج 4) ، يعني أنّ الملائكة مع الله وبجانبه؟ فإن قالت القاديانيّة (لا)، فهو قولنا في المسيح عليه السلام أيضا.

قالت القاديانيّة: لم يحصل أن صعد أحد إلى السماء، ولن يحصل،واستدلّت بقوله تعالى: {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْزُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْكُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولا} (الإسراء 93) ، وقالت: تدلّ هذه الآية على استحالة رفع وصعود بشر إلى السماء، ولو كان الصعود ممكنا لصعد النبيّ صلى الله عليه وسلم .

والجواب:

أنّ طلب المشركين من النبيّ صلى الله عليه وسلم الصعود إلى السماء، يدلّ على علمهم أنّ للأنبياء معجزات خارقة للعادة، وإلّا لما طلبوا هذا الطلب، أمّا قوله: {سُبْحَانَ رَبِّي هَلْكُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولا} فإنّ النبيّ كبشر، لا يستطيع الصعود؛ لأنّه بشر عاجز عن ذلك. وقوله: { سُبْحَانَ رَبِّي}، هو تنزيه لله عن هذا العجز، وهذه الآية عبارة عن خبر ما طلبه أهل مكّة، ولا تعني استحالة الصعود إلى السماء،والدليل على ذلك أنّ النبيّ ، عرج به إلى السماء في رحلة الإسراء والمعراج الذي تعبره القاديانية مناما ، أضف إلى هذا أن البشر في عصرنا إستطاعوا الصعود إلى السماء بواسطة المركبات الفضائية.

الدليل الثاني: التصريح بعدم موت عيسى .

قال تعالى: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}.(النساء 159)

وجه الاستدلال: أنّ هذه الآية تتكلّم عن عيسى عليه السلام ، فقد جاءت مباشرة بعد آية **(بل رفعه الله إليه)**، والضمير فيها عائد على عيسى عليه السلام ، وهي دليل على أنّه لم يمت، كما صرّحت **(قبل موته)**، وأنّ هناك من أهل الكتاب من سيؤمن به قبل موته، وذلك عند نزوله آخر الزمان.

شُبَه القاديانيّة حول الآية وردّ الشُبَه:

قالت القاديانيّة: إنّ ضمير الهاء في **(قبل موته)**، عائدة على أهل الكتاب؛ لأنّ هناك قراءة للصحابيّ أبيّ بن كعب رضي الله عنه **(قبل موتهم)** وليس عائدا على عيسى عليه السلام .

والجواب :

أوّلا: هذه الرواية شاذّة، وفيها ضعفاء هم خصيف وجويبر وعتاب.

ثانيا: لو فرضنا جدلا صحّة هذه القراءة، فإنّها لا تلغي تفسير الآية بعدم موت عيسى عليه السلام ،لأنّ القاعدة عند المفسّرين أنّ تعدد القراءات في الآية يعدّد معانيها.

ثالثا: إنّ هذه الآية فسّرها أبو هريرة رضي الله عنه ،نفس تفسيرنا لها فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**"والذي نفسي بيده، ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها»، ثم**

يقول أبو هريرة: "واقرءوا إن شئتم: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا}".(البخاري 3448)

وهذا ما جعل "القاديانيّ" يطعن بهذا الصحابي الجليل فيقول: **"إن بعض الصحابة من قليلي التدبر الذين لم تكن لهم دراية جيدة – مثل أبي هريرة – كانوا يظنون نظرا إلى نبوءة مجيء عيسى الموعود أن عيسى سيعود بنفسه كما كان أبو هريرة واقعا في هذا الخطأ منذ البداية ، وكان يخطئ في أمور كثيرة بسبب بساطته وضعف درايته . فقد أخطأ أيضا في نبوءة دخول صحابي في النار وكان يستنتج من الآية: "وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ"معنى خاطئا يبعث السامع على الضحك لأنّه كان يريد أن يثبت من هذه الآية أن الجميع سيؤمنون بعيسى قبل وفاته".** (حقيقة الوحي للغلام القادياني ص 40)

ويقول أيضا ما ترجمته: **"كل من يؤمن بالقرآن الكريم فعليه أن يرمي قول أبي هريرة كالزبالة والشيء المهمل"** (الخزائن الروحانية ج 21 ص 410)

ويقول أيضا ما ترجمته:**"يبدوا أن واحدا أو اثنين من الصحابة ذوي فهم ناقص ولم يكن لهم الدراية الجيدة كانوا يعتقدون في البداية أن عيسى حي في السماء وكانوا متأثرين بأقوال النصارى مثل أبو هريرة الذي كان غبيا وما كان يتمتع بالدراية الجيدة"** (الخزائن الروحانية ج 19 ص 127)

الدليل الثالث: التصريح أنّ عيسى من علامات الساعة.

قوله تعالى: **{وإنّه لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا}.**(الزخرف 61)

وجه الاستدلال: أنّ هذه الآية جاءت بعد الحديث عن عيسى عليه السلام مباشرة، وهي تدلّ على أنّ نزوله من علامات الساعة.

شُبَه القاديانيّة حول الآية وردّ الشُّبَه:

قالت القاديانيّة: إنّ هذه الآية لا تدلّ على حياة المسيح ونزوله من السماء؛ لأنّ الله قال:(**وإنّه لعلم للساعة**) ولم يقل:(**سيكون علما للساعة**).

والجواب:

إنّ هذه الآية روي فيها عن الصحابة والتابعين أنّها تدل على نزول عيسى عليه السلام ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالاتّباع من القاديانيّة حيث قال صلى الله عليه وسلم في تفسيرها: "**خروج عيسى قبل يوم القيامة**" (الحاكم رقم 3003 وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي)

المبحث الثالث

أدلّة القاديانيّة من القرآن على موت المسيح عليه السلام ، وتفنيدها.

تحرص القاديانيّة على إيجاد الأدلّة على عقائدها التي ابتدعتها، لكن سرعان ما تتحطّم هذه الأدلّة الواهية، أمام التحقيق العلمي؛ لأنّ هذه النصوص التي تستدلّ بها لا تكون صريحة، وإنّما هي تستنتج بها استنتاجات على بدعها، وسوف نذكر أدلّتها على موت المسيح عليه السلام ونفنّدها:

دليها الأول:

قوله تعالى: {**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ**

فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.(المائدة 116-119)

واستدلّت أيضا بحديث النبيّ صلى الله عليه وسلم : "ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول: أصحابي، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم: {وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد، إن تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم}" (البخاري رقم 3447)

وقالت القاديانيّة: إنّ لفظ التوفّي في الآيات يعني الموت، وأنّ عيسى عليه السلام يقول في جوابه أنّه كان رقيبا شهيدا على قومه، وأنّه لم يفارق قومه إلا بالموت في قوله: (وكنتُ عليهم شهيدا مادمتُ فيهم) والمسيح لم يعلم أبدا أنّ النصارى كفروا وضلوا بعد أن فارقهم، واتّخذوه إلها، فلو كان رجوعه من السماء محتملا لعلم ضلالهم وكفرهم واتّخاذهم إيّاه إلها.

وقالت القاديانية أيضا في الحديث النبويّ: فكما أنّ الارتداد حصل في الصحابة بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم، كذلك الارتداد حصل بعد وفاة عيسى . فلو سلّمنا أنّ المسيح حي في السماء بجسده العنصري ثم ينزل منها ويشاهد بنفسه أن النصارى اتّخذوه إلها، فلا شكّ أنّ جوابه المذكور في الآية يوم القيامة كذبا وخلاف الحقيقة، ولا يمكن لنبيّ أن يكذب أمام الله يوم القيامة.

والردّ عليها:

اختلف المفسّرون في كلام الله، عزّ وجلّ، المذكور على قولين:

القول الأوّل: أنّ هذا الحديث بين الله وبين المسيح عليه السلام ،كان بعد رفعه إلى السماء على اعتبار أنّ (إذ) تستعمل للماضي لا للمستقبل، وجاءت آيات قرآنيّة استعملت فيها (إذ) لحدث وقع في الماضي والأمثلة كثيرة منها:

قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (البقرة 30)

وقوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ}(البقرة 34)

وقوله تعالى: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ}(البقرة 49)

وقوله تعالى:{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} (المائدة 20)

وقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً} (الأنعام 74)

وقوله تعالى: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ} (الأعراف 171)

وقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا} (ابرهيم 35)

فإذا دققت عزيزي القارئ تجد أن كل هذه الآيات تتحدث عن الزمن الماضي وكل هذه الأحداث وقعت في الزمن الماضي واستعملت (إذ) للتعبير عن الزمن الماضي. فإذا قلنا أنّ قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ ...} قد وقع في الزمن الماضي، فالكلام محسوم أنّ عيسى عليه السلام، بعد ما رفعه الله إلى السماء علم أنّ النصارى اتّخذوه إلها نتيجة للحديث بينه وبين الله عزّ وجلّ.

القول الثاني: أنّ هذا الحديث بين الله وبين المسيح عليه السلام، لا يكون إلا يوم القيامة،بدليل قوله تعالى: {قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم}، وقول المسيح : {إن تعذّبهم فإنّهم عبادُك}.

وعلى أساس هذا القول الثاني، يكون ردّنا على القاديانيّة بالآتي:

بالنسبة للفظ التوفّي، فقد سبق الحديث عليها أنّها غير محصورة بمعنى الموت.

فإن قالت القاديانيّة: إذا كان عيسى لم يمت، فكيف لا يعلم أنّ النصارى اتّخذوه إلها؟

والجواب:

تخيّلوا هذا المشهد ـ يوم القيامة ـ حين يتبيّن أنّ الله هو الإله الواحد الأحد، فيقول النصارى يوم الحساب، أنّ المسيح عليه السلام قال لهم: اتّخذوني إلها، وللعلم لا يوجد نصّ في الأناجيل المتداولة حاليّا، أن المسيح يقول أنّه إله.

فمن باب إقامة الحجّة، يسأل الله عزّ وجلّ المسيح ،والله يعلم كذب النصارى: { يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ}؟

فيجيب عيسى عليه السلام : {سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ}.

فالسؤال الموجّه إلى عيسى عليه السلام : هل أنت قلت اتّخذوني إلها؟ فيكون جواب عيسى بالنفي. ولم يسأل الله عزّ وجلّ عيسى : هل تعلم أنّ النصارى اتّخذوك إلها؟ وليس في جواب عيسى أيّ معنى يفيد عدم علمه أنّ النصارى اتّخذوه إلها.

أمّا استدلال القاديانيّة بالحديث النبويّ:

فأوّلا: إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، في الحديث، شبّه قوله بقول عيسى عليه السلام ،ولم يشبّه توفّيه بتوفّي عيسى ،كما تصوّر القاديانيّة.

ثانيا: إنّ النبيّ يقول يوم القيامة نفس كلام المسيح عليه السلام ، وهو يعلم أنّ هناك من ارتدّ بعده، بدليل **(نطقه الحديث النبويّ في الدنيا)**، وبالتالي: عندما ينطق محمّد وعيسى عليهما السلام بهذه الآية يوم القيامة، فهي لا تدلّ على عدم علمهما أنّ هناك من ارتدّ بعدهما.

ثالثا: أمّا قول القاديانيّة: إنّ جواب عيسى عليه السلام يكون كذبا وخلاف الحقيقة، فلو سلمنا جدلا صحة قولها فيجاب عليها: أنّ الله يجمع الرسل يوم القيامة فيقول لهم: **{يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ }** فيقولون: **{لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}**، مع أنّهم يعلمون ماذا أجيبوا، وهذا ليس كذبا منهم وحاشاهم، ولكن هذا من هول الموقف يوم القيامة، كما قال أهل العلم والتفسير.

دليلها الثاني:

قوله تعالى: **{الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ، أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}**>(النحل 20-21)

قالت القاديانيّة: إنّ عيسى أعظم من دُعي من دون الله، وإنّ كلّ من دُعي من دون الله ونُسب إليه الخلق، أخبر الله ـ في هذه الآية ـ أنّهم أموات غير أحياء ولا يشعرون أيّان يبعثون.

والجواب:

بما أنّ القاديانيّة استدلّت بهذه الآية على موت المسيح عليه السلام فيلزمها الاستدلال بهذه الآية أيضا: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}، وعيسى أعظم من عُبد من دون الله، فهل يدخل في قوله تعالى: (حصب جهنّم) ؟ فإن قالت القاديانيّة: (لا) عيسى مستثنى، قلنا لها: وأيضا عيسى مستثنى من الآية التي استدللتم بها! وبهذا يبطل استدلالها.

دليلها الثالث:

قوله تعالى: {وَمَا محمّد إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ}.(آل عمران 144)

قالت القاديانيّة: أن كلمة (خلت) ـ في هذه الآية ـ تعني: ماتت. وادّعت القاديانيّة إجماع الصحابة على موت جميع الأنبياء ، عندما تلا أبو بكر رضي الله عنه هذه الآية عند موت النبيّ صلى الله عليه وسلم .

والجواب:

أوّلا: إنّ كلمة خلت تأتي بعدّة معان منها: الموت والمضيّ وخلو الشيء، وهي هنا بمعنى مضت، أي: أرسلت، جاء في لسان العرب: "وخلا الشيء خلوّا: مضى، وقوله تعالى: "وإنْ من أمّة إلّا خلا فيها نذير" أي مضى وأرسل. والقرون الخالية: هم المواضي" (لسان العرب لابن منظور الإفريقي ص 1257)

وإنّ كلمة خلت في الآية ليست بمعنى: (ماتت) بل بمعنى (مضت) و (أرسلت)، وهي لها نظائر في القرآن الكريم، ومنها: قوله تعالى: {وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ }، فلا يقال إذا ماتوا عضّوا عليكم الأنامل، بل إذا مضوا عضّوا عليكم الأنامل، ومنها قوله تعالى: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ، فلا يقال تلك أمّة قد ماتت، بل تلك أمّة قد

مضت، ومنها قوله تعالى: **{وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ }**، فلا يقال مات فيها نذير، بل مضى وأرسل فيها نذير.

ثانيا: أبو بكر رضي الله عنه، لم يستنتج من الآية موت المسيح عليه السلام ، بل استنتج الموت بحقّ نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلم ؛ لأنّ تكملة الآية: **{أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ}**.

ثالثا: أمّا ادعاء القاديانيّة إجماع الصحابة رضي الله عنهم على موت الرسل جميعا، فينقض هذا الإجماع المزعوم عدّة أمور:

الأوّل: أنّه عندما مات النبيّ صلى الله عليه وسلم اقتحم الناس بيت النبيّ صلى الله عليه وسلم،وظنّوا أنّه رفع كما رفع عيسى عليه السلام ، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال:**"اقتحم الناس على النبيّ صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ينظرون إليه فقالوا: كيف يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس فيموت ولم يظهر على الناس؟ لا والله ما مات ولكنه رفع كما رفع عيسى ابن مريم وليرجعن! وتوعدوا من قال أنّه مات ونادوا في حجرة عائشة وعلى الباب:لا تدفنوه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت!" .** (الطبقات الكبرى لابن سعد ج2 ص 208)

الثاني: الصحابة رضي الله عنهم، رووا أحاديث نزول عيسى عليه السلام وجاءت أقوال الصحابة أيضا لتؤكد أنّه رفع إلى السماء وسيأتي ذكرها لاحقا .

الثالث: أنّ "القاديانيّ" نسف هذا الإجماع المزعوم عندما زعم أنّ موسى حيّ ولم يمت، فقال:**"هذا هو موسى فتى الله ، الذي أشار الله في كتابه إلى حياته ، وفرض علينا أن نؤمن بأنه حي في السماء ولم يمت وليس من الميتين".** (نور

الحق للغلام القادياني ص 40)

وقال أيضا: **"بل حياة كليم الله ثابت بنص القرآن الكريم .. ألا تقرأ في القرآن ما قال الله تعالى عز وجل)فلا تكن في مرية من لقائه)وأنت تعلم أن هذه الآية نزلت في موسى لأنه لقي رسول الله والأموات لا يلاقون الأحياء".** (حمامة البشرى للغلام القادياني ص 67)

دليلها الرابع:

قوله تعالى:**{مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ}.** (المائدة 75)

قالت القاديانيّة: المسيح جاء إلى الدنيا حسب سنّة الأنبياء، وخلا كما خلوا، أي مات، والآن لا يأكل الطعام وعدم أكل الطعام دليل على موته،ولا يمكن لبشر أن يحيى بغير طعام.

والجواب:

أوّلا: سبق الحديث عن معنى (خلت) أنّها مضت، والذي يصرفها أيضا هنا عن معنى الموت، أنّ يحيى كان موجودا حيّا زمن المسيح .

ثانيا: إنّ المتدبّر في هذه الآية وما قبلها، يجد الحديث فيهن عن الذين قالوا بألوهية المسيح عليه السلام ،فجاءت هذه الآية لتردّ عليهم أنّ المسيح ،رسول كما بقية الرسل الذين مضوا،وأنّه ليس إله، بل بشر يأكل الطعام ولم تأت هذه الآية لتثبت أن المسيح قد مات.

ثالثا: أمّا قولهم كيف يكون في السماء ولا يأكل الطعام فنقول: سبحان الله الذي

أحيا أهل الكهف (309) سنة دون طعام وشراب،هو القادر على إحياء عيسى عليه السلام دون طعام وشراب، هذا إن سلّمنا أنّه ليس في السماء طعام وشراب، لأنّنا لم نطّلع على غيب السماء.

دليلها الخامس:

قوله تعالى:{وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}. (مريم 31)

قالت القاديانيّة: هذه الآية تدل على أنّ المسيح قد مات لأنّ الآية أخبرت أنّه يصلي ويزكي ما دام حيّا، فإذا كان في السماء فمن المحال عليه الصلاة والزكاة وبالتالي هذا يدل على أنّه ميت.

والجواب:

أوّلا: قالت القاديانيّة إنّ الآية أخبرت أنّه يصلي ويزكي مادام حيّا، ونحن نسألها: هل كان يصلي ويزكي في المهد عندما نطق بهذا؟ فإن قالت المهد مستثنى، قلنا لها: كذلك الصلاة والزكاة مستثناة بعد رفعه إلى السماء.

ثانيا: من يستطيع أن يجزم أنّه يصلي أو لا يصلي في السماء؟! فذلك من علم الغيب وقد يكون سبب سقوط الزكاة عنه في السماء انعدام المال والفقراء.

ثالثا: أنّ المسيح عليه السلام بعد نزوله ـ كما جاء في الأحاديث ـ يمكث في الأرض أربعين سنة،وهو بعد نزوله ملتزم بشعائر الإسلام ومنها الصلاة والزكاة إن كان قادرا وبهذا يرتفع الإشكال.

دليلها السادس:

قوله تعالى: {قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ}. (الأعراف 25)

قالت القاديانيّة: إنّ الحياة لا تكون إلا على الأرض، كما نصّت عليه الآية، فكيف خرج عيسى عليه السلام من جملة بني آدم بأن رفع إلى السماء بجسمه العنصريّ ويعيش في السماء؟

والجواب:

أوّلا: أنّ هذه الآية لم تنزل لإثبات موت المسيح عليه السلام،بل هي خطاب من الله تعالى لآدم وزوجته حواء ولإبليس.

ثانيا: أنّ هذه الآية لا تناقض عقيدة رفع المسيح عليه السلام إلى السماء،لأنّه عاش في الأرض وسيموت فيها وسيبعث منها.

ثالثا: إنّ الذي خصّ آدم وعيسى عليه السلام، بالخلق دون ذكر من عموم قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى }.هو الذي خصّ عيسى بالحياة في السماء من عموم الآية التي استدلّت بها القاديانيّة.

دليلها السابع:

قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}. (آل عمران 185)

قالت القاديانيّة: إنّ هذه الآية تصرّح أنّ كلّ نفس ستذوق الموت، فكيف استثني عيسى عليه السلام ولم يمت ورفع إلى السماء.

والجواب:

لم يقل أحد من المسلمين أنّ برفع المسيح عليه السلام إلى السماء يكون خالدا

مخلدا فلن يموت، وقد جاء في الأحاديث أنّ المسيح بعد نزوله في آخر الزمان سوف يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه، فبالتالي المسيح عليه السلام سوف يذوق الموت مصداقا لما صرّحت به الآية الكريمة.

دليلها الثامن :

قوله تعالى : **{وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ}**.(الأنبياء 34)

قالت القاديانية : لقد صرحت الآية أنه لم يجعل لبشر قبل النبي صلى الله عليه وسلم الخلد.

والجواب :

أن الآية حكمت أن لا خلود لبشر ومع أن عيسى عليه السلام قبل محمد صلى الله عليه وسلم ورفع إلى السماء فهذا لا يعني أنه برفعه إلى السماء حكمه حكم المخلد وكما قلنا سابقا أنه بعد نزوله سيموت كباقي البشر.

وهكذا أخي القارئ تجد أنّ أدلّة القاديانيّة على موت المسيح عليه السلام أدلة واهية لا تصمد أمام التحقيق؛ لأنّه لا يوجد أدلّة صريحة في موت المسيح عليه السلام ،وإنّما هي استنتاجات.

المبحث الرابع

الأدلّة من الحديث على أنّ المسيح علية السلام حيّ في السماء

وردت أحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ،أنّ عيسى رفع إلى السماء، وهو خارج في آخر الزمان:

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: **{وأنّه لعلم للساعة} قال: "خروج عيسى قبل يوم القيامة"** (الحاكم رقم 3003 وصححه الحاكم ووافقه الذهبي)

وعن الحسن البصريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود :**"إن عيسى لم يمت وأنّه راجع إليكم قبل يوم القيامة".** (الدر المنثور للسيوطي ج 2 ص 225)

تعترض القاديانيّة على هذا الحديث أنّه مرسل ولم يذكر الحسن اسم الصحابي.

والجواب : أن جهالة الصحابي لا تضر لأن كل الصحابة عدول وخاصة ان الحسن ينقل عن الصحابي علي بن ابي طالب رضي الله عنه هذا مع العلم أن القاديانيّة تحتج بالأحاديث الضعيفة والموضوعة إذا وافقت أهوائها. وعلى أية حال نستأنس به لأن هناك أدلة أخرى.

وقد وردت أحاديث نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان في الصحاح والسنن والمسانيد، لكن القاديانيّة تتحدى المسلمين قائلة : **هاتوا حديث واحد عن النبيّ ذكر فيه لفظ النزول من (السماء).**

ويقول القادياني بهذا الشأن: **"والعجب من القوم أنهم يفهمون من نزول عيسى نزوله من السماء ويزيدون لفظ السماء من عندهم ولا تجد أثرا من في حديث".** (حمامة البشرى للغلام القادياني ص 30)

ويقول أيضا: **"وما رأينا في كتب الحديث خبرا من رسول الله مرفوعا متصلا يفهم منه أن عيسى ينزل من السماء ، وما وجدنا لفظ السماء في أحد من الأحاديث الصحيحة القوية وهذا أمر بديهي يعلمه المحدثون".** (الخطبة الإلهامية

للغلام القادياني ص 61)

سوف تخذلك الكتب أيها المتنبئ لتعلن صراحة نزول المسيح عليه السلام من السماء.

وسوف نذكر هنا فقط الأحاديث التي تتحدّث عن نزول عيسى عليه السلام، آخر الزمان، والتي قيّدت بلفظ (السماء).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت الصادق المصدوق يقول: **"يخرج أعور الدجال مسيح الضلالة قبل المشرق في زمن اختلاف من الناس ورقة، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوما الله أعلم ما مقدارها، فيلقى المؤمنون شدة شديدة ثم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء فيؤم الناس، فإذا رفع رأسه من ركعته قال سمع الله لمن حمده، قتل الله المسيح الدجال وظهر المسلمون، فأحلف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا القاسم الصادق المصدوق قال: أنّه لحق وأما أنّه قريب فكل ما هو آت قريب".** (مجمع الزوائد للهيثمي رقم 12543 وقال الهيثمي :"رواه البزار ورجاله رجال الصحيحين غير علي بن المنذر وهو ثقة")

وعن حذيفة في حديث طويل جاء فيه:**"فالتفت المهديّ فإذا هو بعيسى بن مريم قد نزل من السماء في ثوبين كأنما يقطر من رأسه الماء".** (السنن الواردة في الفتن لأبي عمر الداني ج5 ص 1089)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"كيف أنتم إذا نزل ابن مريم من السماء فيكم وإمامكم منكم".** (الأسماء والصفات للبيهقي ج2 ص 331 وقال البيهقي : "رواه البخاري في الصحيح عن يحيى بن

بكير، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن يونس. وإنما أراد نزوله من السماء بعد الرفع إليه")

المبحث الخامس

أدلّة القاديانيّة من الحديث على موت المسيح عليه السلام ، وتفنيدها.

استدلّت القاديانيّة على موت المسيح بعدد من الأحاديث، لكنّ هذه الأحاديث لا تصمد أمام التحقيق العلميّ، وليست العبرة بكثرة الاستدلالات، وإنّما العبرة بقوّة الدليل، وهذا هو الذي تفتقده القاديانيّة؛ إذ غالبا ما تكون أدلّتها ضعيفة أو مجرّد استنتاجات من نصوص عامّة، وإليكم هذه الأدلّة التي استدلّت بها القاديانيّة على موت المسيح .

الدليل الأوّل: حديث:**"أن عيسى عاش عشرين ومائة سنة ولا أراني إلا ذاهب على رأس الستين".** (كنز العمال للمتقي الهندي رقم 37735)

والجواب على هذا الحديث :

من خبث القاديانيّة أنّها تقتطع هذا الحديث اقتطاعا ولا تأتي به كاملا ونص الحديث بالكامل: "عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه قال: **يافاطمة يا بنتي أحني علي، فأحنت عليه، فناجاها ساعة ثم انكشفت عنه تبكي وعائشة حاضرة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ساعة: احني علي، فحنت عليه فناجاها ساعة، ثم انكشفت عنه تضحك، فقالت عائشة: يا بنت رسول الله! أخبريني بماذا ناجاك أبوك، قالت: أوشكت رأيته ناجاني على حالي سر ثم ظننت أني أخبر بسره وهو حي؟ فشق ذلك على عائشة أن يكون سر دونها، فلما قبضه الله إليه قالت عائشة لفاطمة: ألا تخبريني**

ذلك الخبر؟ قالت: أما الآن فنعم، ناجاني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل عام مرة وأنّه عارضه القرآن العام مرتين، وأخبره أنّه لم يكن نبي بعد نبي إلا عاش نصف عمر الذي كان قبله، وأنّه أخبرني أن عيسى عاش عشرين ومائة سنة ولا أراني إلا ذاهب على رأس الستين، فأبكاني ذلك، وقال: يابنية! أنّه ليس من نساء المؤمنين أعظم رزية منك فلا تكوني أدنى من امرأة صبرا، ثم ناجاني في المرة الأخرى فأخبرني أني أول أهله لحوقا به، وقال: إنك سيدة نساء أهل الجنة.

وهذا الحديث مردود رواية ودراية:

أمّا ردّه رواية:

فقد رواه الطبرانيّ وابن عساكر والبيهقيّ وابن سعد بأسانيد فيها مقال، ففي إسناد الطبرانيّ وابن عساكر والبيهقيّ: عمارة بن غزية، ومحمّد بن عبد الله بن عمر بن عثمان، وهما مختلف فيهما.وفي بعض طرق الطبريّ جابر الجعفيّ وهو متفق على ضعفه.

وفي إسناد ابن سعد وبعض طرق ابن عساكر: يزيد بن زياد عن عائشة، ويزيد هذا لم يدرك عائشة، فيكون منقطعا، وفيه أبو معشر بن نجيح بن عبد الرحمن السنديّ، ضعّفه الجمهور كالبخاري وابن مَعين والنَّسائيّ وأبو داود والدارقطنيّ.

وقال عنه الهيثمي: **"رواه الطبرانيّ بإسناد ضعيف، وروى البزار بعضه وفي رجاله ضعف."** (مجمع الزوائد للهيثمي ج 9 ص 23)

أمّا ردّه دراية:

أوّلا: ورد في بعض طرق هذا الحديث أن عائشة قالت لفاطمة (أي بنية) وفاطمة أكبر من عائشة فمن المستحيل أن تقول لها (أي بنية).

ثانيا: ورد في الحديث أنّ كلّ نبيّ عاش نصف عمر الذي قبله، وبعمليّة حسابية بسيطه يثبت عدم معقولية هذا النصّ:

عمر عيسى المزعوم 120 سنة،فالذي قبله 240 سنة،فالذي قبله 480 سنة، فالذي قبله 960 سنة، فالذي قبله 1920 سنة، فالذي قبله 3840 سنة، فالذي قبله 7680 سنة،فالذي قبله 15360 سنة...، ونكتفي بهذا القدر؛ لأنّ الأرقام خيالية!

ثالثا: إذا كان كلّ نبيّ عاش نصف عمر الذي قبله، فإنّ يحيى عليه السلام ،كان قبل المسيح عليه السلام،ومن المعلوم أنّ يحيى لم يعش 240 سنة.

رابعا: عاش النبيّ 63 سنة، فهل 63 هي نصف 120 سنة؟!

خامسا: القاديانيّ ادّعى النبوّة بعد نبينا محمّد صلى الله عليه وسلم،فالمفروض وفقا لهذا الحديث أن يعيش القاديانيّ أقل من 32 سنة، ومن المعلوم أنّ القاديانيّ قارب ال 70 عاما.

الدليل الثاني: **"لو كان موسى وعيسى حيّين لما وسعهم إلا اتباعي".**

والجواب:

هذا الحديث لا أصل له، وغير موجود في كتب الحديث، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره عند آية 82 من آل عمران بدون إسناد، لذا لا تقوم به حجة.

الدليل الثالث: **"ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى أتى عليه الفناء".**

(أسباب النزول للنيسابوري ص 97)

والجواب:

أوّلا: هذا الحديث ذكره النيسابوري بغير إسناد فلا تقوم به حجّة.

ثانيا: روى هذا الحديث الطبري في تفسيره برواية مسندة بصيغة المضارع التي تفيد المستقبل: **(وأن عيسى يأتي عليه الفناء)**.(تفسير الطبري ج6 ص 154)

وبهذا يتضح من رواية الطبري المسندة أنّ عيسى لم يمت وأنّه سيموت في المستقبل.

الدليل الرابع: قوله :**"أرأيتكم ليلتكم هذه فإنّ رأس مائة سنة منها لا يبقى من هو على ظهر الأرض أحد"**. (البخاري رقم 116 وسلم رقم 2537)

قالت القاديانيّة: إنّ هذا الحديث يدلّ على موت جميع الناس على رأس مائة سنة من الليلة المذكورة، فلو فرضنا جدلا، أنّ عيسى لم يمت، فإنّه سيشمله الموت كما في الحديث.

والجواب:

لم يقل أحد من المسلمين أنّ عيسى على الأرض، بل قالوا أنّه في السماء، والحديث يقول: **(من هو على ظهر الأرض)** وبذلك فإنّ الحديث لا يشمله.

الدليل الخامس: استدلّت بقول ابن عباس في البخاري: **"متوفيك: مميتك"**. (البخاري ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المائدة)

والجواب:

أولا : هذه الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وردت في البخاري معلقة بلا إسناد والأحاديث المعلقة في البخاري ليست على شرط البخاري كما هو حال الأحاديث المسندة في البخاري.

وهذه أقوال العلماء في حكم الأحاديث المعلقة في البخاري :

قال ابن حجر رحمه الله : " **وأما ما لا يلتحق بشرطه، فقد يكون صحيحا على شرط غيره، وقد يكون حسنا صالحا للحجة، وقد يكون ضعيفا لا من جهة قدح في رجاله بل من جهة انقطاع يسير في إسناده** " . (هدي الساري مقدمة صحيح البخاري ص 17)

وقال أيضا في تغليق التعليق : " **وأما ما لم يخرجه فيحتمل أن يكون له علة خفية من انقطاع أو اضطراب أو ضعف راو، وخفي ذلك على من صححه** ".

وقال زين الدين العراقي رحمه الله :"**إن شرط البخاري أن سمى كتابه المسند الصحيح،والصحيح هو ما فيه من المسند دون ما لم يسنده**".(شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقي ص 90)

وقال ابن القطان رحمه الله :" **إن البخاري فيما يعلق من الأحاديث في الأبواي غير مبال بضعف رواتها ، فإنما هي غير معدودة فيما انتخب ، وإنما يعد من ذلك ما وصل الأسانيد به ، فاعلم ذلك**".(المرجع السابق)

وقال الصنعاني رحمه الله :" إذا عرفت هذا عرفت أن تعاليق البخاري لا يتم الحكم على المروي منها بشيء من الصحة ولا الحسن ولا الضعف إلا بعد الكشف والفحص عن حال ما علقه ". (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ج1 ص 141)

ثانيا : هذه الرواية وصلها بن حجر العسقلاني رحمه الله فقال: **" وقال ابن عباس متوفيك مميتك قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا أبو صالح ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس بهذا ".** (تغليق التعليق ج4 ص206)

وهذا الإسناد لا تقوم به حجة بسبب : **علي بن أبي طلحة .**

قال بن حجر العسقلاني رحمه الله : **"علي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس سكن حمص أرسل عن بن عباس ولم يره من السادسة صدوق قد يخطىء مات سنة ثلاث وأربعين".** (تقريب التهذيب ص698:)

وقال صلاح الدين العلائي رحمه الله : **" علي بن أبي طلحة: قال دحيم لم يسمع التفسير من بن عباس "** (جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص 240)

وقال بدر الدين العيني رحمه الله : **" ثم إن تعليق ابن عباس هذا رواه ابن أبي حاتم عن أبيه: حدثنا أبو صالح حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وعلي بن أبي طلحة روايته عن بن عباس مرسلة والمرسل من أقسام الضعيف " .** (عمدة القاري ج18 ص215)

يتضح من كلام العلماء السابق : أن علي ابن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس رضي الله عنهما ورويته عن ابن عباس مرسلة ضعيفة.

ثالثا : إن ابن عباس رضي عنهما وردت عنه روايات في رفع المسيح وعدم موته ونزوله آخر الزمان بحيث يثبت أن رواية : (متوفيك مميتك) غير صحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وسيأتي بيانه في المبحث التالي.

المبحث السادس

أقوال الصحابة والتابعين في أنّ عيسى عليه السلام في السماء

تقول القاديانيّة إنّ عقيدة رفع المسيح إلى السماء وعدم موته عقيدة نصرانيّة، وإنّ أكبر صفعة للقاديانيّة لهي أقوال الصحابة والتابعين في رفع عيسى،لأنّ هؤلاء لا يأخذون من النصارى بل من النبيّ صلى الله عليه وسلم،وإن كان بعض هذه الأحاديث لا يخلوا من ضعف إلا انها تشد بعضها بعضا وليس لها مخالف.

وقبل أن أضعك ـ عزيزي القارئ ـ أمام أقوال الصحابة والتابعين، أضعك أمام كذب "القاديانيّ" حيث يقول:**"جاء في البخاري عن ابن عباس في معنى التوفي شرح واضح فقال : متوفيك: مميتك وتبعه سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم، ولم يشد أحد منهم بخلاف، فأي دليل يكون أوضح من هذا إن كان رجل من الطالبين".** (حمامة البشرى للغلام القادياني 125)

فهو يزعم أنّ الصحابة والتابعين وافقوا ابن عباس رضي الله عنهما في الرواية المعلقة ولم يشذّ منهم أحد بخلاف، وسنكتشف كذب القاديانيّ بعد قراءتك لأقوال ابن عباس ،والتابعين في رفع عيسى وعدم موته.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل جاء فيه:**"لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وهم اثنا عشر رجلا ..."**. (مصنف ابن أبي شيبة رقم 31876 والسنن الكبرى للنسائي رقم 11527 قال ابن كثير : إسناده صحيح على شرط مسلم .وقال الشوكاني : رجاله رجال الصحيح.)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى في سورة الأحقاف 15: { **حتى إذا بلغ أشدّه}قال: "ثلاثة وثلاثون وهو الذي رفع عليه عيسى بن مريم "**. (مجمع الزوائد للهيثمي رقم 11338قال الهيثمي : فيه صدقة بن يزيد وثقه أبو زرعة وأبو

حاتم وضعفه أحمد وجماعة وبقية رجاله ثقات)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما:**"وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته"، قال: قبل موت عيسى".** (تفسير الطبري ج 9 ص 380 صححه ابن كثير وابن حجر العسقلاني وأحمد شاكر.)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قوله:**"وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته"، يعني: أنّه سيدرك أناسٌ من أهل الكتاب حين يبعث عيسى، فيؤمنون به،"ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا".** (المصدر السابق ج 9 ص 381)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: **في قوله عز وجل{أنّه لعلم للساعة} قال: "خروج عيسى بن مريم ".** (الحاكم رقم 3675 صححه الحاكم ووافقه الذهبي)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعد ذكره نزول عيسى قال: **" وأقرأوا إن شئتم :(وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته)".** (مسلم رقم 155)

وقال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في أبيه :**"أما بعد، والله لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة نزل فيها القرآن، وفيها رفع عيسى ابن مريم، وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى عليه ".** (مسند أبو يعلي رقم 6757 صححه حسين سليم أسد)

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال:**"لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بها".** (الدر المنشور للسيوطي ج8 ص 303)

فهذا ثمانية أقوال للصحابة رضي الله عنهم منها خمسة أقوال لابن عباس رضي الله عنهما، فإذا كانت القاديانيّة تأخذ بقول ابن عباس ،فقد أتينا لها بخمس أقوال

له وحده في رفع عيسى عليه السلام ، وعدم موته.

وممّن قال برفع عيسى وعدم موته من التابعين:

قال محمّد بن الحنفية: **"إن عيسى لم يمت وأنّه رفع إلى السماء وهو نازل قبل أن تقوم الساعة فلا يبقى يهودي ولا نصراني إلا آمن به".** (المصدر السابق ج 2 ص 734)

وقال الحسن البصري:**"في قول الله عز وجل:"يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي"، قال: رفعه الله إليه، فهو عنده في السماء".** (تفسير الطبري ج 6 ص 457)

وقال سعيد بن المسيب: **"رفع عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين".** (الحاكم رقم 5173 سكت عنه الذهبي)

وقال مجاهد: **"صلبوا رجلا شبَّهوه بعيسى، يحسبونه إياه، ورفع الله إليه عيسى حيًّا".** (تفسير الطبري ج 9 ص 374)

وقال أبو رافع:**"رفع عيسى بن مريم وعليه مدرعة وخفا وراع".** (الدر المنثور للسيوطي ج2 ص 728)

وقال أبو العالية:**"ما ترك عيسى بن مريم حين رفع إلا مدرعة صوف وخفي راع وقذافة يقذف بها الطير".** (المصدر السابق)

وقال قتادة: **"أولئك أعداء الله اليهود افتخروا بقتل عيسى وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه وذكر لنا أنّه قال لأصحابه: أيكم يقذف عليه شبهي فإنه مقتول قال رجل من أصحابه: أنا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله نبيه ورفعه إليه".** (المصدر السابق)

وقال ابن جريج: **"بلغنا أن عيسى ابن مريم قال لأصحابه: أيُّكم ينتدب فيُلقَى عليه شبهي فيقتل؟ فقال رجل من أصحابه: أنا، يا نبي الله. فألقي عليه شبهه فقتل، ورفع الله نبيّه إليه".** (تفسير الطبري ج 9 ص 373)

وهذه ثمانية أقوال للتابعين في رفع عيسى عليه السلام إلى السماء وعدم موته.

وممّن قال أنّ عيسى في السماء وأنّه سينزل منها في آخر الزمان الإمام أبو حنيفة النعمان، أحد أئمّة المذاهب الأربعة حيث قال:**"وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى من السماء".** (الفقه الأكبرلابي حنيفة ص 13)

وهكذا يتضح لك ـ عزيزي القارئ ـ أنّ الصحابة والتابعين مؤمنون برفع عيسى ،وأنّه لم يمت، وأنّه نازل في آخر الزمان، لا كما يقول "القاديانيّ" والقاديانيّة أنّ الصحابة والتابعين كانوا يؤمنون بموت عيسى عليه السلام ، وفضح الله الكذّابين الدجّالين.

المبحث السابع

بيان كذب القاديانيّة في استدلالها بأقوال العلماء على موت المسيح

لم تكتف القاديانيّة بالاستدلال على عقائدها الباطلة بالقرآن والسنّة، بل راحت تستدل بأقوال العلماء وتقتطع نصوصهم موهمة أنّهم يقولون بقولها لخداع السذّج من المسلمين، فاستدلت على موت المسيح بعدد من العلماء، وقالت إنّ هؤلاء العلماء يقولون بموت المسيح عليه السلام ،وفي الحقيقة هي تفتري وتكذب عليهم، فسوف نذكر هذه الآقوال ونبيّن كذب القاديانيّة:

أوّلا: إستدلت: قال الإمام الرازيّ في تفسير الآية.. يا عيسى إنّي مُتَوفّيك ورافِعُكَ إلَيَّ..
(آل عمران:56)

"وأعلَمْ أن هذه الآية تدل على أن (رفعه) في قوله تعالى: (ورافِعُكَ إلَيَّ) هو الرفعة بالدرجة والمنقبة لا بالمكان والجِهة، كما أن الفوقية في هذه الآية ليست بالمكان بل بالدرجة والرفعة."
(التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي)

بيان كذب القاديانيّة:

لمّا عدت إلى التفسير الكبير وجدت الرازيّ لا يقول بموت المسيح مطلقا، بل وجدته ينقل أقوال العلماء في رفع المسيح، بل أنّه قال: ثم قال تعالى: وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم أي كنتأ شهد على ما يفعلون ما دمت مقيما فيهم.فلما توفيتني والمراد منه، وفاة الرفع إلى السماء، من قوله إني متوفيك ورافعك إلي".

ثانيا: ويرى ابن حزم.. وهو من فقهاء الظاهريّة.. أنّ الوفاة في الآيات تعني الموت الحقيقي، وأنّ صرف الظاهر عن حقيقته لا معنى لـه، وإنّ عيسى بناء علىهذا قد مات.

فيقول:

"فالوفاة قسمان، نوم وموت فقط، ولم يرد عيسى عليه السلام بقوله(فلما توفيتني) وفاة النوم؛ فصحَّ أنّه إنّما عنى وفاة الموت"
(ابن حزم، أبو محمّد علي، المحلى، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الجيل، د.ط، د.ت، ج1ص23، رقم المسألة 41)

بيان كذب القاديانيّة:

فلمّا عدت إلى المحلّى لابن حزم وجدته يقول:

مسألة: وأنّ عيسى – عليه السلام – لم يقتل ولم يصلب ولكن توفّاه الله عزّ وجلّ، ثمّ رفعه إليه.

فوجدت ابن حزم يقول بوفاة عيسى ورفعه إلى السماء ونزوله آخر الزمان، يقول: "مسألة إلا أن عيسى ابن مريم – عليه السلام – سينزل وقد كان قبله – عليه السلام – أنبياء كثيرة ممن سمى الله تعالى ومنهم لم يسم؛والإيمان بجميعهم فرض. برهان ذلك ما حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمّد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا الوليد بن شجاعوهارون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر؛ قالوا: حدثنا حجاج وهو ابن محمّد – عن ابن جريج قال أخبرنا أبو الزبير أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبيّ – صلى الله عليه وسلم – يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم – صلى الله عليه وسلم – فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة" .

فإن كانت القاديانيّة تأخذ بقول ابن حزم أن عيسى قد مات، فيلزمها الأخذ بقوله أنّه سينزل آخر الزمان.

ثالثا: يقول الإمام الألوسي في تفسير آية "وما محمّد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل":

"حكمُ النبيّ صلى الله عليه وسلم حكمُ من سبق من الأنبياء – صلوات اللهتعالى

وسلامه عليهم أجمعين – في أنّهم ماتوا ... كأنّه قيل قد خلت من قبلهأمثاله فسيخلو كما خلوا... وجملة (قد خلت) مستأنفة لبيان أنّه صلى الله عليهوسلم ليس بعيداً عن عدم البقاء كسائر الرسل."

(روح المعاني، المجلد الثالث، الجزء الرابع ص 114– 115)

بيان كذب القاديانيّة:

فلمّا عدت إلى كتابه نظرت في تفسيره آية ورافعك إليّ فوجدته يذكر الأقوال في رفع عيسى، وبعد أن انتهى من عرض الأقوال قال: "والصحيح كما قاله القرطبي أن الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم وهو اختيار الطبري"

رابعا: ويقول صاحب فتح البيان في تفسير الآية المذكورة آنفاً:

"والحاصل أن موته صلى الله عليه وسلم أو قتله لا يوجب ضعفاً في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الأنبياء قبله."

ثمّ يضيف:

"ففي زاد المعاد للحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى: ما يُذكر أنّ عيسى رُفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يُعرف به أثر متصل يجب المصير إليه. قالالشامي: وهو كما قال، فإنّ ذلك إنما يروى عن النصارى."

(فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب البخاري، الجزء الثاني ص 346 – 347 المكتبة العصرية بيروت 1992م)

بيان كذب القاديانيّة:

فلمّا عدت الى تفسير أبي الطيّب البخاري وجدته عند آية:(ورافعك إليّ) يقول برفع

عيسى إلى السماء:"قال الفراء إن في الكلام تقديماً وتأخيراً تقديره إني رافعك ومطهرك بعد إنزالك من السماء، قال أبو زيد: متوفيك قابضك،وقيل الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتأخير فيه، والمعنى كما قال فيالكشاف: مستوفى أجلك، ومعناه أني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخر أجلك إلى أجل كتبته لك ومميتك حتف أنفك لا قتلا بأيديهم، عن مطر الوراق قال متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت.وإنما احتاج المفسرون إلى تأويل الوفاة بما ذكر لأن الصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة كما رجحه كثير من المفسرين، واختاره ابن جريرالطبرى".

خامسا: كتب الإمام الشيخ "إسماعيل حقّي البروسوي" في تفسير روح البيان كما يلي:

"(ورافعك إليّ): وجعل ذلك رفعاً إليه للتعظيم ومثله قوله (إني ذاهب إلىربي) وإنما ذهب إبراهيم عليه السلام من العراق إلى الشام. وقد يُسمّى الحجاج زوّار الله، والمجاورون جيران الله، وكل ذلك للتعظيم فإنه يمتنع كونه في مكان."
(تفسير روح البيان الجزء الثالث ص41 دار الفكر بيروت 1980م)

بيان كذب القاديانيّة:

فلمّا عدت إلى النصّ وجدته لا يقول بموت المسيح ، وجدت أنّهم اقتطعوا النصّ اقتطاعا بشعا،وإليكم النصّ بالكامل للشيخ اسماعيل حقّي:"إِذْ قالَ اللَّهُ:أي اذكر وقت قول الله يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ:أي مستوفى أجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى أجل كتبته لك ومميتك ختف انفك لا قتلا بايديهم وَرافِعُكَ الآن إِلَيَّ اى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى وجعل ذلك رفعا اليه للتعظيم ومثله قوله إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي وانما ذهب ابراهيم عليه السلام من العراق الى

الشام وقد يسمى الحاج زوار الله والمجاورون جيرانالله وكل ذلك للتفخيم فانه تعالى يمتنع كونه فى المكان وَمُطَهِّرُكَ اي مبعدك ومنجيك مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا اى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم. قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله أحد ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الإسلام ويقتل الدجال ويتزوج بعد قتله امرأة من العرب وتلد منه ثم يموت هو بعد ما يعيش أربعين سنة من نزوله فيصلى عليه المسلمون لانه سأل ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه".

والخلاصة: إنّني لم أجد أحدا منهم قال بموت عيسى عليه السلام سوى ابن حزم الظاهريّ، مع أنّه يقول برفعه إلى السماء بعد موته، ويقول بنزوله آخر الزمان،أسأل الله أن يجازي القاديانيّة على كذبها وتدليسها وخداعها للناس بما تستحق.

المبحث الثامن

أحاديث نزول المسيح لا تنطبق على القاديانيّ

إنّ ما يبعث على الاطمئنان أنّ "غلام أحمد القاديانيّ"، مجرّد دعيّ دجّال، أنّ أحاديث نزول المسيح في آخر الزمان لا تنطبق عليه، وهو قد ادّعى أنّ المسيح قد مات، وأنّ المقصود بنزول عيسى بن مريم آخر الزمان هو مجيء مثيل عيسى بن مريم وهو "القاديانيّ".

يقول "القاديانيّ":**"وكنت اظن بعد هذه التسمية أن المسيح الموعود خارج وما كنت أظن أنّه أنا ، حتى ظهر السر المخفي الذي أخفاه الله على كثير من عباده ابتلاء منه وسماني ربي عيسى بن مريم في إلهام من عنده".** (حمامة البشرى

للغلام القادياني ص 23)

ويقول أيضا: **"وأقول حالفا بالله الذي نفسي بيده أنّه هو الذي بعثني ، وهو الذي سماني نبيا ، وهو الذي دعاني مسيحا موعودا".** (حقيقة الوحي للغلام القادياني ص 462)

فجاءت الأحاديث النبويّة التي فصّلت علامات المسيح النازل آخر الزمان لتفضح هذا الدجّال، ولؤكّد أنّ المسيح النازل هو عيسى بن مريم لا مثيل له ولا شبيه ولا شخص آخر، بل عيسى ابن مريم نفسه الذي لم يصلب ولم يُقتل، بل رفعه الله إليه، فتعال أخي لتقرأ معي هذه الأحاديث.

عن النواس بن سمعان، قال: **ذكر رسول الله الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنكم؟» قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم ، أنّه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، أنّه خارج خلة بين الشأم والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: " كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم،**

أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه، يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم

كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة ". (مسلم رقم 2937)

نستنتج من هذا الحديث صفات المسيح:

أوّلا: ينزل عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق.

ثانيا: ينزل بين مهرودتين واضعا كفّيه على أجنحة ملكين.

ثالثا: يموت الكفار من نفسه،وإذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ.

رابعا: يقتل الدجال عند باب لد.

خامسا: ينحاز مع المسلمين إلى الطور بسبب يأجوج ومأجوج.

وكلّ هذه الأمور لم تُرى من القاديانيّ!

ودعونا نرى ماذا يقول القاديانيّ حول هذه الأمور:

جاء في الحديث أنّ المسيح ينزل شرقيّ "دمشق" أي في "بلاد الشام"، بينما "القاديانيّ" ظهر في "الهند"، وبخصوص هذا قال "القاديانيّ": **"وما يغرنّكم ما جاء في أحاديث نبيّنا لفظ دمشق فإنّ له مفهوما عاما، وهو مشتمل على معان كما يعرفها العارفون. فمنها اسم البلدة، ومنها اسم سيد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل سريع العمل باليدين، ومنها معان أخرى".** (التبليغ للغلام القادياني ص 54)

ثمّ زعم أنّ الله أوحى له أنّ المقصود من "دمشق" هي "قاديان" فقال: **"إنّ الله تعالى قد كشف لي أن لقرية قاديان مماثلة مع دمشق لأن معظم سكانها ذو طبائع يزيدية ... فقد شبه الله هذه القرية – قاديان – بدمشق من هذا المبدأ".** (إزالة الأوهام – فتح الإسلام للغلام القادياني ص 151)

ثمّ عاد وقال أنّه من الممكن أن يظهر مسيح آخر في "دمشق": **"من الممكن عندي أن يكون في دمشق بالذات أيضا مثيل المسيح في المستقبل".**(المصدر السابق)

وهذا يدلك على حجم تناقضه.

الغريب أنّ العلماء قالوا "للقاديانيّ": إنّ المسيح ينزل عند المنارة البيضاء، فأين هي المنارة البيضاء التي نزلت عندها؟! فنظر "القاديانيّ" فلم يجد أيّ منارة بيضاء في قاديان، فما كان منه إلا أن جمع التبرعات من أتباعه لبناء منارة بيضاء، والمضحك أنّه مات قبل أن يكتمل بناء المنارة.

أمّا بخصوص المهردوتين فقد قال "القاديانيّ": **"هناك مرضان يلازمانني، أحدهما في الجزء العلوي من الجسم والثاني في الجزء السفلي منه. المرض في الجزء العلوي من الجسم هو الدوار، أما في الجزء السفلي فهو كثرة التبول... فإن هذين المرضين هما المهرودتين اللتين لازمتا جسدي".** (حقيقة الوحي للغلام القادياني ص 291)

سبحان الله! الرسول يقول مهرودتين ـ ثوبين أصفرين – كعلامة يراها الناس يعرفون من خلالها المسيح النازل آخر الزمان، ثمّ يأتي "القادياني" ليقول إنها دوران الرأس وكثرة التبول! فكيف للناس أن يتأكّدوا من هذا! فإذا سلّمنا جدلا أنّهم سيشاهدون "القاديانيّ" يترنح من الدوار، فهل سيقفون على أبواب

المراحيض ليشهدوا كثرة تبوّله وكم مرة سيتبول!

أمّا بخصوص الملكين الذين يضع المسيح يديه على أجنحتهما، قال "القاديانيّ" إنّهما: **"سندان غيبيان يتوقف عليهما إتمام حجته... ذكر أنّهما العقل والنقل والآيات".** (حقيقة الوحي للغلام القادياني ص 191- 192)

أمّا بخصوص موت الكفّار من نفسه، فأوّلها "القاديانيّ" فقال:**"والمراد من هلاك الكفار من نفسه أنهم سيقتلون نتيجة توجّهه".** (المصدر السابق)

أمّا بخصوص تحدّر الجمان واللؤلؤ من رأس المسيح، فأوّله "القاديانيّ" قائلا:**"إن المسيح الموعود سيظل يجدد علاقته بالله تعالى من خلال توبته وتضرعه أما الله عز وجل، زكأنه يغتسل دائما فتخرج من رأسه قطرات طاهرة نتيجة هذا الغسل المقدس".** (المصدر السابق)

أمّا قتله الدجّال في باب "لد"فأوّل القاديانيّ والقاديانيّة اللدّ بأنّها "لدهيانة"، بلا حياء ولا خجل، وليته دجالا قتل.

هذا ما سطّره "القاديانيّ" في تأويله لهذا الحديث، مع أنّ هذا الحديث الطويل يحوي أحداثا كثيرة لم تقع في زمن "القاديانيّ" .

وعن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**"والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها".** (البخاري رقم 3448)

ذكر هذا الحديث أعمال المسيح النازل:

أوّلا: يكسر الصليب.

ثانيا: يقتل الخنزير.

ثالثا: يضع الجزية.

رابعا: يفيض المال في زمانه حتى لا يقبله أحد.

فهل تحقّق كلّ هذا زمن "القاديانيّ"؟!

أمّا كسر الصليب فيقول "القاديانيّ": **"المراد من ذلك أن المسيح الموعود سيهدم عقيدة الصليب ، فلن تنموا بعدها في الدنيا".** (حقيقة الوحي للغلام القادياني ص 295)

فهل كسر "القاديانيّ" حقا عقيدة الصليب ولم تعد تنمو؟!

أمّا عن قتل الخنزير فيقول "القاديانيّ": **"أما نبوءة قتل الخنزير، فتشير إلى غلبته على عدوّ نجس وبذيئ اللسان، ويشير أيضا إلى أنّ هذا العدو سيهلك بدعاء المسيح الموعود".** (المصدر السابق ص 296)

أمّا عن وضع الجزية، فهو عند "القاديانيّ" والقاديانيّة وضع الحرب ، كما ورد في بعض النسخ، وعلى أية حال لم نر الحروب توقّفت، لا زمن "القاديانيّ" ولا بعده.(انظر القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح للقادياني نذر أحمد مبشر السيالكوتي ص 74)

أمّا بخصوص إفاضة المال حتى لا يقبله أحد فالجواب عندك عزيزي القارئ!!

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: **"الأنبياء إخوة**

لعلات: دينهم واحد، وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وأنّه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، سبط كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، بين ممصرتين، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويعطل الملل، حتى تهلك في زمانه الملل كلها غير الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب، وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعا، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات، لا يضر بعضهم بعضا، فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه" (مسند أحمد رقم 9632 قال الألباني : إسناده صحيح)

ذكر هذا الحديث عدّة أمور:

أوّلا: أنّ المسيح يلبس ثوبان أصفران.

ثانيا: رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل.

ثالثا: يدق الصليب.

رابعا: يقتل الخنزير.

خامسا: يضع الجزية.

سادسا: تهلك الملل كلّها في زمانه.

سابعا: تقع الأمنة على الأرض ويأمن الناس وحتى الحيوانات.

ثامنا: يمكث في الأرض أربعين سنة.

فهل وقع كلّ هذا للقادياني؟!

ذكر الحديث أنّ المسيح يمكث أربعين سنة، وقد أعلن "القاديانيّ" أنّه المسيح الموعود عام 1891م، ومات عام 1908م، فيكون مكثه 17 عاما لا 40 عاما، فدلّ هذا على كذبه.

وقد علّق "القاديانيّ" على هلاك الملل وأوّله تأويلا سخيفا فقال:"**المراد من هلاك الملل كلها هلاكهم بالبينة، ولا شك أن من هلك بالبينة فقد هلك، ومن أتم الحجة على أحد فقد أهلكه، فتفكر كالمتوسمين**". (حمامة البشرى للغلام القادياني ص 92)

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال:"**والذي نفسي بيده، ليهلن ابن مريم بفج الروحاء، حاجا أو معتمرا، أو ليثنينهما**". (مسلم رقم 1252)

ومن المعروف أنّ "القاديانيّ" لم يحج ولم يعتمر مع أنّ النبيّ ،أقسم على ذلك، فإمّا أن تكذب القاديانيّة رسول الله – وحاشاه – فتعلن كفرها على الملأ وإمّا أن تكذّب نبيّها المزعوم.

وهكذا ـ أخي القارئ ـ تجد أنّ الأحاديث النبويّة المتعلّقة بنزول المسيح تعلن صراحة أنّ النازل هو عيسى ابن مريم وليس "غلام أحمد القاديانيّ ابن جراغ بي بي".

الملاحظ أن القاديانية أولت جميع أحاديث نزول المسيح في آخر الزمان بحجة أن أحاديث آخر الزمان هي نبوءات والنبوءات لا تؤخذ على ظاهرها ويجب تأويلها.

والرد عليها :

أولا : أنه لم يقل أحد أن أحاديث آخر الزمان يجب تأويلها لا النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ولا التابعين ولا العلماء وإنما هذا من تخاريف القادياني لانها وجدت أن هذه الأحاديث لا تنطبق على القادياني فلجأت إلى تأويلها .

ثانيا : إن ما يثبت بطلان قول القاديانية أن هناك أحاديث كثيرة تتحدث عن آخر الزمان وقعت على ظاهرها كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثا : من تناقض القاديانية أنها تأخذ بظاهر أحاديث تتحدث عن آخر الزمان ولا تؤولها كالتطاول في البنيان وترك القلاص.

رابعا : أن القادياني يقول : **" من المسلم به أن النصوص تحمل على ظواهرها"**.(إزالة الأوهام ـ فتح الإسلام ص 417)

خامسا : أن بعض هذه الأحاديث جاء مشفوعا بالقسم وعند القادياني أن الحديث المشفوع بالقسم يؤخذ بظاهره حيث يقول القادياني:" **والقسم يدل على أن الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء ، و إلا فأي فائدة كانت في ذكر القسم ؟ فتدبر كالمفتشين المحققين** . [روحاني خزائن / المجلد 7 / حمامة البشرى / الصفحة : 192]

كتبه : أبو عبيدة هاني العجاوي